أ.محمد جعفر هني أ.معزوز لقمان

كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير بالشلف -

- الجزائر

عنوان المداخلة:

آثار النوافذ الإسلاميَّة على الجهاز المصرفي الجزائري

ملخص البحث:

يختص موضوع هذا البحث بدراسة قضية هامة وهي إشراك المصارف التقليديَّة الجزائرية في مزاولة العمل المصرفي الإسلامي كخطوة أولية لتحولها إلى مصارف إسلامية مستقلة لترشيد الصناعة المالية الإسلامية في الجزائر وتذليل عقباتها .

وفي هذا الصدد جاء هذا المقال ليُسلّط الضوء على أحد أهم الآليات التي يُمكن أن تُساهم في تطوير وترشيد الصيرفة الإسلاميَّة في الجزائر وهي نوافذ وفروع التمويل الإسلامي في البنوك التقليديَّة الجزائريَّة. فنظرا لاختلاف طبيعة عمل كل من المصارف التقليدية والفروع والنوافذ الإسلاميَّة التابعة لها فإن هذا البحث يهدف إلى التعرف على حقيقة الفروع والنوافذ الإسلامية وأسباب نشأتها والخصائص التي تميزها عن الفروع التقليدية والعلاقة بينها وبين المصارف التقليدية المنشئة لها ، وما لتلك الفروع والنوافذ من آثار اقتصادية على النظام المصرف الجزائري بشكل عام والعمل المصرفي الإسلامي في السوق المصرفية الجزائريَّة بشكل خاص.

الكلمات المفتاحية:

النوافذ الإسلاميَّة، البنوك التقليديَّة ، البنوك الإسلاميَّة، النظام المصرفي الجزائري

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 32 29
E-mail : contact@esc-alger.dz

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 37 32
site : www.esc-alger.dz

مقدمة:

إنَّ التطور الكبير الذي شهدته الصيرفة الإسلامية خلال العقد الماضي إضافة إلى النظرة الإيجابية لهذه الصيرفة بعد الأزمة المالية العالمية باعتبارها ترتكز إلى المبادئ الأخلاقية والشفافية والمنفعة المتبادلة في عملياتها، سارعت الكثير من البنوك التقليدية في الدول الإسلامية والغربية إلى ممارسة الصيرفة الإسلامية، فمنها من أنشأ فروعا إسلامية متخصصة، ومنها من كان قد عقد العزم على تحويل فروعه تدريجيا إلى فروع إسلامية، ومنها من اختار تحويل الأنشطة تدريجيا بدلا من تحويل الفروع، ومنها من افتتح نوافذ إسلامية في فروعه كلها أو بعضها ومنها من كان يقوم ببيع منتجاته الإسلامية جنبا إلى جنب مع منتجاته التقليدية، إلاّ أن التجارب في مجال الصيرفة الاسلامية أكدَّت على نجاح تحول النوافذ الاسلامية إلى بنوك مستقلة على الرغم من التحديات التي تواجهها هذه النوافذ من حيث تواضع رؤوس أموالها مقارنة مع البنوك المستقلة وفصل المعاملات الماليَّة فصلا كليا هذا عدا نظرة أفراد المجتمع في التعامل مع نوافذ اسلامية لبنوك تقليدية تتعامل بالنظام المصرفي التقليدي وتحفظ بعض العملاء على التعامل مع بنك يقدم خدمات مزدوجة.

أهمية الموضوع :

تتجلى أهمية هذه الدراسة في حرص الكثير من المؤسَّسات المصرفيَّة والمالية الدوليَّة التقليديَّة على تبنِّي العمل المصرفي الإسلامي بعد أن لاحظت الإقبال الكبير على التعامل به، وذلك من خلال التواجد في أسواقه وبأشكال متعدِّدة، .وإحساس البنوك التجارية التقليدية بقوَّة التيَّار المطالب بأسلمة التعاملات المصرفيَّة، وحرصها على منافسة البنوك الإسلاميَّة في جذب الودائع، واكتساب قاعدة أكبر من العملاء، قامت بفتح فروع أو شبابيك أو نوافذ لتقديم الخدمات المصرفيَّة وفق أحكام الشريعة الإسلاميَّة، وقد تزايد عدد هذه الفروع باستمرار طيلة السنوات الماضية في ظلِّ المنافسة والعولمة حتي في الدول الغربية، حيث قام بنك تشيس مانهاتن الأمريكي، ودويتش بانك الألماني، وبنك الاتحاد السويسري UBS والقرض السويسري Le Crédit Suisse في سويسرا، بافتتاح فروع للمعاملات المالية الإسلاميَّة في وقت مبكِّر نسبيًّا سنة 1985م، وذلك لخدمة عملائها من العرب والمسلمين.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل في الآتي:

1 - توضيح مفهوم النوافذ الإسلامية وظروف نشأتها والأسباب والدوافع لإنشائها؛
2 - محاولة تحليل تجربة ماليزيا في مجال التدرج في تطبيق الصيرفة الإسلامية عن طريق فتح

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 32 29
E-mail : contact@esc-alger.dz
الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 37 32
site : www.esc-alger.dz

نوافذ إسلامية؛

3 - محاولة توصيف العلاقة بين النوافذ الإسلامية والبنوك التقليدية؛

4 - محاولة توضيح الآثار الاقتصادية الناتجة عن فتح نوافذ إسلامية على الجهاز المصرفي الجزائري؛

الإشكالية الرئيسية : بحثنا هذا سيناقش قضية أساسية تتمثل في البحث عن إجابة عن سؤال مؤداه :

- **ماهي الآثار الاقتصادية الناتجة عن إنشاء نوافذ إسلامية على الجهاز المصرفي الجزائري؟**

الأسئلة الفرعية: تسعى هذه الدراسة للإجابة عن مجموعة من الأسئلة:

- ما هي الآليات التي يُمكن من خلالها للبنوك التقليدية تقديم خدمات مالية إسلامية ؟
- هل أدى فتح نوافذ إسلامية في مؤسسات مالية تقليدية في دول إسلامية إلى تعزيز العمل المصرفي الإسلامي بها ؟
- هل يؤدي فتح النوافذ الإسلامية في البنوك التقليدية الجزائرية إلى آثار إيجابية أم سلبية على الجهاز المصرفي الجزائري؟

الفرضيات:

- إنّ فتح النوافذ الإسلامية في البنوك التقليدية تعتبر كخطوة إيجابية نحو إنشاء مصرف إسلامي كامل ومستقل؛
- إنّ لفتح نوافذ إسلامية في البنوك التقليدية الجزائرية آثار سلبية وإيحابية على الجهاز المصرفي الجزائري.

منهجية الدراسة : يتبع البحث منهجية التحليل الوصفي والتحليل الاقتصادي النظري في مناقشة وتحليل الجوانب المختلفة للبحث للتوصل إلى استنتاجات وإجابات للتساؤلات المطروحة.

الدراسات السابقة:

خلصت دراسة (سعيد المرطان: 2005)[1] بأنَّ تجربة ممارسة المصارف التقليدية للعمل المصرفي الإسلامي من خلال نوافذ أو فروع إسلامية تعتبر تجربة ناجحة، حيثُ أثمرت هذه التجربة نتائج ايجابية ملموسة تمثلت فى نمو العمل المصرفي الاسلامى، والتزايد المستمر لعدد المصارف الممارسة لهذا العمل

[1] سعيد بن سعد المرطان، "**تقويم المؤسسات التطبيقية للاقتصاد الإسلامي :النوافذ الإسلامية للمصارف التقليدية**"، المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2003.

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 32 29
E-mail : contact@esc-alger.dz
الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 37 32
site : www.esc-alger.dz

وانتشارها في كل أنحاء العالم ، وذلك على الرغم من الصعوبات والمعوقات التي صادفت بعض هذه المصارف في ممارسة العمل المصرفي الإسلامي من خلال بيئة مصرفية تقليدية، أمّا (Juan Solé)[2] فقد تعرض للآليات والمراحل التي يتم من خلالها تقديم خدمات مالية إسلامية من خلال مؤسسات مالية تقليدية وقد تناول (Alaro و Zubair)[3] للإطار القانون والعملي للنوافذ الإسلامية في المؤسسات المالية التقليدية: حالة نيجيريا وذلك من خلال تطرقه لمفهوم النوافذ الإسلامية وظروف نشأتها وضوابط تأسيسها وتحدياتها في دولة نيجيريا وآثارها على الجهاز المصرفي النيجيري، كما تطرق (العربي البوهالي)[4] لمبادرة البنوك المغربية بمزاولة العمل المصرفي الإسلامي من خلال نافذة التمويل الإسلامي كخطوة نحو إنشاء مصرف إسلامي مستقل وأهم المنتجات المالية الإسلامية التي تتعامل بها وأهم تحدياتها في المملكة. وتناول(محمد سحنون وميلود زنكري)[5] قضية مهمة وهي انفتاح النظام المصرفي الجزائري على الصيرفة الإسلامية، حيث تطرقا إلى أهمية هذا الانفتاح وما يُمكن أن يُتيحه للنظام الصرفي الجزائري خاصة والجزائر عامة،حيثُ سيُمكن الجزائر من الاستفادة مما تتيحه المصارف الإسلامية في مختلف المجلات، خاصة وأن الجزائر في مرحلة نمو تحتاج كل ما يدعم ويعزز هذا النمو. في حين تطرق(سليمان ناصر و عبدالحميد بوشرمة)[6] إلى قضية تطوير الصيرفة الإسلامية في الجزائروما هي أهمّ المتطلبات الكفيلة لتحقيق هذا التطوير، ولاسيما أن المواطن الجزائري المسلم أكثر طلبا للتمويل الإسلامي مقارنة بالتمويل التقليدي القائم على الربا.

تقسيمات الدراسة:

إنَّ الإجابة على الإشكالية الرئيسية لهذا البحث تضمنت في تناول المحاور التالية في هذا البحث:

المبحث الأول: الإطار النظري للنوافذ الإسلاميَّة

---

[2] Juan Solé," **Introducing Islamic Banks into Conventional Banking Systems"**, IMF Working Paper, USA, July 2007.

[3] A. Zubair and A. A. Alaro**, " Legal and Operational Frameworks of Islamic Windows in Conventional Financial Institutions: Nigeria as a Case Study**" , paper read at the 1st University of Ilorin International Conference on Islamic Bank and Finance, Jeddah, Saudi-Arabia, October 6-8, 2009.

[4] العربي البوهالي، "**نافذة التمويلات الإسلامية في البنوك المغربية خطوة نحو مصرف إسلامي مأمول**"، مؤتمرالمصارف الإسلامية بين الواقع والمأمول، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخير بدبي، الإمارات العربية المتحدة، 2009.

[5] محمد سحنون وميلود زنكري، "**مبررات وآليات انفتاح النظام المصرفي الجزائري على العمل المصرفي الإسلامي**"، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الثاني حول "إصلاح النظام المصرفي الجزائري في ظل التطورات العالمية الراهنة" جامعة ورقلة، الجزائر ، 2008.

[6] سليمان ناصر وعبدالحميد بوشرمة، "**متطلبات تطوير الصيرفة الإسلامية في الجزائر**"، مجلة الباحث، العدد السابع، جامعة ورقلة،2009.

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 32 29
E-mail : contact@esc-alger.dz
الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 37 32
site : www.esc-alger.dz

المبحث الثاني: تجربة ماليزيا في التدرج في تطبيق الصيرفة الإسلاميَّة من خلال فتح نوافذ إسلاميَّة

المبحث الثالث: الآثار الاقتصاديَّة للنوافذ الإسلاميَّة على الجهاز المصرفي الجزائري.

المبحث الأول : الإطار النظري للنوافذ الإسلامية

أولا: تعريف النوافذ الإسلاميَّة

يُقصد بالنوافذ الإسلاميَّة (**islamic windows**) تقديم خدمات مالية إسلاميَّة من خلال وحدة أوقسم داخل البنك التقليدي. ويُعمم بعض الباحثين معنى النوافذ على جميع الأشكال المصرفية الإسلامية التي تقدمها البنوك التقليدية، حيث عرفها الباحث رضا الخليفي :" النوافذ الإسلامية في البنوك التقليدية قد أخذت صورا متعددة ، فمنها المحافظ والصناديق الإسلامية التي يطرحها البنك التقليدي ومنها أن يفتح البنك التقليدي حسابات استثمارية وحسابات توفير تُدار وفقا لأحكام الشريعة، ومنها أن يُخصص البنك فروعا خاصة للمعاملات المصرفية الإسلامية"[7] أمَّا الباحث فهد بن صالح الحمود فيُفرق بين المدلول العام والمدلول الخاص في تعريفه للنوافذ الإسلامية[8]:

مدلول عام : يشمل جميع أشكال المصرفية الإسلامية في البنوك التقليدية وتسمى (المعاملات الإسلامية في المصارف التقليدية) ، ويُقصد بها كل المعاملات الإسلامية التي يُقدمها المصرف التقليدي من خلال إيجاد فرع خاص به ، أو إيجاد نافذة تقدم تلك المعاملات في فرع ربوي ، أو إيجاد صناديق استثمار تُدار إدارة إسلامية ، أو تقديم منتجات ذات صيغة إسلامية عن طريق فرعه الإسلامي أو عن طريق النوافذ .

مدلول خاص: يُقصد بها تقديم خدمات مالية إسلامية متكاملة من خلال وحدة أو قسم داخل المصرف التقليدي.

[7] رضا الخليفي، "**ظاهرة أسلمة البنوك الربوية**"، مجلة المجتمع الكويتية، عدد 1637، 2005/02/05،

[8] فهد بن صالح الحمود، **التبادل المالي بين المصارف الإسلامية والمصارف الأخرى دراسة فقهية اقتصادية تطبيقية**، دار كنوز إشبيليا ، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 2011م، ص99.

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 32 29
E-mail : contact@esc-alger.dz
الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 37 32
site : www.esc-alger.dz

ثانيا: ظهور ونشأة النوافذ الإسلاميّة

لقد كان نجاح المصارف الإسلامية من جانب ورغبة الناس بجميع أطيافهم على المصرفية الإسلامية من جانب آخر سببا في تفكير بعض المصارف التقليدية بافتتاح نوافذ إسلامية ، فكانت أول انطلاقة فعلية في مصر سنة 1980م، عندما حصل بنك مصر (قطاع عام تجاري مصري) على ترخيص من البنك المركزي المصري لافتتاح فرع " الحسين للمعاملات الإسلاميَّة "، وفي يوم الافتتاح وبعد ثلاث ساعات تقريبا كانت الودائع بالعملة المصرية أكثر من ثلاث ملايين وفي السنة الثانية كانت الودائع 84.307 مليون جنيه والاستثمار 12.529 مليون جنيه، وكان قبل ذلك هذا الفرع يُحقق الآلاف من الخسائر[9]. كما ارتفع عدد الفروع إلى 35 فرعا سنة 1981م[10]. ثمَّ وصل إلى 75 فرعاً في سنة 1996م تابعاً لحوالي عشرين بنكاً تجاريًّا، ويزيد هذا العدد عن فروع البنوك الإسلاميَّة نفسها والعاملة في مصر في ذلك التاريخ[11].ومنها انتشرت إلى العديد من البلدان العربيَّة والإسلاميَّة مثل: المملكة العربيَّة السعوديَّة وماليزيا.

ثالثا: الدوافع والأسباب في نشوء النوافذ الإسلاميّة

إنّ الأسباب والدوافع في نشوء النوافذ الإسلامية تختلف من بنك لآخر، ولكن هناك مجموعة من الأسباب التي لا يخرج أي بنك أراد إنشاء نافذة إسلامية النظر إليها، ومن هم هذه الأسباب[12]:

1. تنامي الوعي الديني لدى المسلمين بتحريم التعامل بالربا وأنه من أكبر الكبائر في الشريعة الإسلامية ، وهذا أدى بدوره إلى تحول أعداد كثيرة من العملاء إلى بنوك إسلامية، مما شكل خطرا حقيقيا يُنذر بتراجع الطلب على منتجات البنوك التقليدية؛
2. إنها وسيلة لاستقطاب رؤوس أموال المسلمين، واستجلاب الاستثمارات المتعددة التي تبحث عن المصرفية الإسلامية، وقد قدرت شركة "موديز" أنّ نحو 200 مليار دولار من الموجودات توجد في النوافذ الإسلامية؛
3. إثبات وجود المصارف التقليدية في العمل المصرفي، وتقديم جميع صيغ العمل المصرفي ، ومنها الأعمال المصرفية الإسلامية؛
4. ارتفاع عوائد عمليات التمويل الإسلامي مقارنة بعوائد التمويل التقليدي ، حيث شهدت هذه الأخيرة تراجعا ملحوظا في معدلاتها بصورة متدنية شجعت البنوك التقليدية على طريق النوافذ الإسلامية،

---

[9] نفس المرجع، ص101

[10] سمير مصطفى متولي،"**فروع المعاملات الإسلاميَّة ما لها وما عليها**"، مجلة البنوك الإسلاميَّة، العدد 43، فبراير 1984م، ص21.

[11] الغريب ناصر،"**أصول المصرفيَّة الإسلاميَّة وقضايا التشغيل**"، ط1، دار أبوللو، القاهرة،1996م، ص933.

[12] فهد بن صالح الحمود، **التبادل المالي بين المصارف الإسلامية والمصارف الأخرى دراسة فقهية اقتصادية تطبيقية**، مرجع سابق، ص103.

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 32 29
E-mail : contact@esc-alger.dz
الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 37 32
site : www.esc-alger.dz

وذلك للسعي نحو تعظيم الأرباح ، وتحقيق مكاسب أعبى نسبيا مما يحصلون عليه من المصارف التقليدية، خاصة مع تدني معدلات الفائدة الربوية؛

5. الحوافز العقائدية والاجتماعية التي قد تكون ضمن أهداف بعض البنوك التقليدية ، وتكون هذه خطوة أولى نحو التحول الكامل إلى المصرفية الإسلامية متى توفرت البنية التحتية اللازمة لذلك؛
6. تمهيد الطريق لتعميم العمل المصرفي على أساس قواعد الشريعة الإسلامية حيث تشكل هذه النوافذ الإسلامية محطة تمهيدية للتمرس على المنتجات المالية الإسلامية المعتمدة لدى البنوك السلامية؛
7. نجاح تجربة البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية في تقديم الخدمات التمويلية والاستثمارية المتنوعة بما يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية؛
8. بالنسبة للمصارف التقليدية في الدول الغربية فإن الهدف الرئيس من افتتاح نوافذ إسلامية هو هدف مادي بحت، وهو التزايد المستمر والكبير في أعداد المسلمين في تلك الدول ورغبتهم في التعامل وفق النظام المصرفي الإسلامي.

رابعا : أهداف النوافذ الإسلامية في البنوك التقليديّة

تتنوع الأهداف والدواعي للبنوك التي ترغب بفتح نوافذ إسلامية ومن هذه الأهداف مايلي[13]:

- شيوع اعتقاد لدى كثير من القائمين على البنوك التقليدية بأن المصارف الإسلامية كالبنوك التقليدية في تقديم خدمة التمويل وخاصة التشابه بين المرابحة والقروض في رأي بعض الناس ، وبالتالي إمكانية تطبيق المرابحة بآليات عملها ، عزز من قناعة البنوك التقليدية بإنشاء نوافذ إسلامية؛
- رغبة البنوك التقليدية في منافسة المصارف الإسلامية بعد النجاحات التي حققته في جذب الموارد واستخداماتها وتحقيق الأرباح؛
- المحافظة على البنك التقليدي.

خامسا : حكم النوافذ الإسلامية في البنوك التقليديّة

على الرغم من أنَّ فكرة إنشاء نوافذ إسلاميَّة للمصارف التقليديَّة قد لاقت قدرا كبيرا من التأييد بين القائمين والمشجعين على العمل المصرفي الإسلامي، إلا أنَّها قد لاقت أيضا قدرا من المعارضة من شريحة أخرى من المهتمين أيضا بالصيرفة الإسلاميَّة. وبطبيعة الحال فإنَّ لكل جانب منهما أسبابه الوجيهة في التأييد كما في المعارضة، وهو ما سنتناوله باختصار فيما يلي:

I- وجهة النظر المؤيدة لإنشاء النوافذ الإسلاميَّة في المصارف التقليديَّة

[13] لطفي محمد السرحي، "**الفروع الإسلامية في البنوك التقليدية ضوابط التاسيس وعوامل النجاح**" ، بحث مقدم إلى مؤتمر المصارف الإسلامية اليمنية الواقع وآفاق المستقبل ، 20-21 مارس 2010، جمهورية اليمن ، ص3.

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 32 29
E-mail : contact@esc-alger.dz
الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 37 32
site : www.esc-alger.dz

أقام المؤيدون وجهة نظرهم على أساس أن قيام المصارف التجارية بافتتاح فروعأونوافذ إسلاميَّة لها سيكون بمثابة□□:

I. اعتراف منها بالجدوى الاقتصادية للعمل المصرفي الإسلامي؛
2. اعتراف منها بواقعية التطبيقات العملية لنماذج العمل المصرفي الإسلامي؛
3. إتاحة الفرصة للاستفادة من خبرات هذه المصارف التجارية في تطوير منتجاتإسلامية وكوادر بشرية ينتفع بها العمل المصرفي الإسلامي بصفة عامة؛
4. خطوة أولى نحو "أسلمة" أي من هذه المصارف أو بعضا منها؛
5. فتح كبير للعمل المصرفي الإسلامي في حالة تحول مصرف تجارى إلي مصرف إسلامي خاصة إذا ما كان هذا المصرف من المصارف التجارية الكبيرة حجما وانتشار؛
6. التشجيع على التعايش المشترك بين النظامين المصرفيين بدلا من المواجهة بينهما.

2- وجهة النظر المعارضة لإنشاء فروع أو نوافذ إسلاميَّة للمصارف التقليديَّة

أقام المعارضون وجهة نظرهم على الأسباب التالية□□:

I. التخوف من أن يؤدى ذلك إلى الـ "تشويش" على نقاء التطبيق في أذهان العاملين والعملاء على حد سواء؛
2. التخوف من أن تؤدى صعوبة التعايش بين نظامين مصرفيين مختلفين تحت سقف واحد إلي إفشال التوجه تطبيقيا؛
3. التخوف من أن يؤدى ذلك إلي تأخر إنشاء مصارف إسلاميَّة جديدة.

3- القائلون بالتعامل مع النوافذ الإسلامية للضرورة

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن التعامل مع المصارف التقليدية يؤدي إلى دعمها وإعانتها ، وفي ذلك إعانة للباطل، إلاّ أنه في حالة عدم وجود بديل شرعي فإن التعامل مع تلك النوافذ يكون للضرورة□□ .

سادساً: توصيف العلاقة بين النوافذ الإسلامية والمصارف التقليديَّة

تتبع النوافذ الإسلامية المصارف التقليدية الرئيسية في كل شيء ، من الناحية القانونية والإدارية والمحاسبية ورأس المال والميزانية والخزينة ومثال هذه العلاقة بنك سامبا الذي قام حديثا بإنشاء إدارة للمعاملات الإسلامية أسماها " المصرفية الإسلامية" وإليك لمحة عن هذه الإدارة من خلال ما سيأتي□□:

---

[14] سعيد بن سعد المرطان، **"تقويم المؤسسات التطبيقية للاقتصاد الإسلامي :النوافذ الإسلامية للمصارف التقليدية"**، المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2003،ص7.

[15] المرجع نفسه، ص8.

[16] شوقي بورقبة، **"الكفاءة التشغيلية للمصارف الإسلامية دراسة تطبيقية مقارنة"**، أطروحة دكتوراه، جامعة سطيف، الجزائر ، 2011، ص12.

[17] فهد بن صالح الحمود، **التبادل المالي بين المصارف الإسلامية والمصارف الأخرى دراسة فقهية اقتصادية تطبيقية**، مرجع سبق ذكره، ص11.

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 32 29
E-mail : contact@esc-alger.dz
الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 37 32
site : www.esc-alger.dz

I. **رأس المال**: يبلغ رأس المال المدفوع لمجموعة العمل المصرفي الإسلامي خمسين مليون ريال سعودي، وقد تم تخصيص هذا المبلغ من رأس مال المصرف الأم ، ويُمكن زيادته بقرار من مجلس الإدارة.

2. **فصل الحسابات والوظائف**: جميع حسابات المجموعة منفصلة عن سائر حسابات المصرف الأم " سامبا" وهذه الحسابات تشتمل ولا تقتصر عن حسابات رأس المال ، والميزانية والإيداع والحسابات الجارية والإعتمادات المالية أو أي استثمارات أو استخدامات أخرى لهذه الحسابات وسوف تكون جميع هذه الحسابات خاضعة لأحكام الشريعة الإسلامية.

3. **بيانات المركز المالي**: في كل سنة مالية يكون للمجموعة بيانات ميزانية خاصة بها ، ويكون لها كذلك قوائم للدخل والتدفقات النقدية.

4. **مجلس الإدارة**: يكون لمجموعة العمل المصرفي الإسلامي مجلس إدارة منفصل عن مجلس إدارة "سامبا" ويجتمع مرتين في السنة على الأقل لمراجعة عمليات المجموعة ووضع التوجهات الاستراتيجية لها. ويُدار المجلس وفقا لأحكام الشريعة وسياسات وأنظمة " سامبا" ويتكون مجلس الإدارة من ثمانية أعضاء من كبار المديرين بسامبا.

5. **إدارة مجموعة العمل المصرفي الإسلامي**: رئيس هذه المجموعة هو المدير الأعلى للمجموعة، وهو مسؤول عن الإدارة العامة ، ويتولى تنفيذ السياسات التي يضعها مجلس الإدارة ، ويُساعده عدد من الموظفين من ذوي التأهيل العالي والخبرة والتخصص في مجال العمل المصرفي الإسلامي، وتتبع سياسات شؤون العاملين بالمجموعة سياسات" سامبا" وتكون خاضعة لأحكام الشريعة.

المبحث الثاني: تجربة ماليزيا في التدرج في تطبيق الصيرفة الإسلاميّة من خلال فتح نوافذ إسلاميّة

أولاً: نشأة وتطور العمل المصرفي الإسلامي في ماليزيا

1. نشأة المؤسسات الماليَّة الإسلاميَّة:

يعود جذور العمل المصرفي الإسلاميّ في ماليزيا إلى الخمسينيات من القرن العشرين حين نادى الشعب الماليزي بإنشاء مؤسسة تهتم بادخار أموال الحج واستثمارها بغرض مساعدة الحجاج على تغطية وتوفير تكاليف الرحلة إلى بيت اللّه الحرام بعيداً عن المؤسسات الربويَّة، وقدمت خطة مشروع الصندوق إلى مجلس الوزراء في ذلك الوقت الذي كان يُلقب أبي ماليزيا أو بمُؤسس دولة ماليزيا ورئيس وزرائها الأول في عام 1959م حيث وافق على الخطة، وعرضها على البرلمان الذي بدوره استحسن الفكرة، ووافق عليها، ولهذا الغرض وُلدت مؤسسة:

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 32 29
E-mail : contact@esc-alger.dz
الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 37 32
site : www.esc-alger.dz

صندوق الحج الماليزي(TABUNG HADJ): في نوفمبر 1962م وبدأ العمل فيها رسمياً لاستثمار أموال الحجاج الماليزيين المسلمين في 30 سبتمبر 1963م[18].

ثم بدأت الفكرة تنضج وتتبلور أكثر وتزداد وضوحاً لتكتسب ثقة الجماهير المسلمة بها وتطور التفكير إلى إيجاد مصرف إسلامي فكان ميلاد أول بنك إسلامي لها في عام 1983م، ليُمارس أعماله وفق الشريعة الإسلامية.

2. مراحل تطور العمل المصرفي الإسلامي في ماليزيا: مرّ العمل المصرفي الإسلامية في ماليزيا بثلاث مراحل كالآتي:

المرحلة الأولى (1983- 1992م): في هذه المرحلة تمَّ إنشاء أول بنك إسلامي في ماليزيا، بحيث يمكننا القول بأن البنك المركزي الماليزي كان له دور أساس في تنمية المصرفية الإسلامية في البلاد. ففي عام 1981م شكَّلت الحكومة لجنة وطنية لإنشاء أول بنك إسلامي، ولقد أعطي البنك المركزي الماليزي مهمة إعداد إمكانية إقامة أول بنك إسلامي في البلاد. سنتين من العمل الجاد والمتواصل تمّ إنشاء أول بنك إسلامي بدأ عملياته في جويلية 1983م.

من 1983م إلى غاية 1993م تمتَّع البنك الإسلامي المُنشأ بعشر سنوات من الاحتكار والمزود الوحيد للخدمات المصرفية التي تستند إلي مبادئ الشريعة الإسلاميَّة. هذه الميزة الحصريَّة التي أُعطيت لهذا البنك الإسلامي سمحت له بتطوير عدة منتجات إسلاميَّة ممكن الحصول عليها وتداولها في السوق، كان الغرض منها حماية البنك من المنافسة الشديدة من طرف البنوك التقليديَّة.

المرحلة الثانية (1993- 2003م): هذه الفترة شهدت ظهور النوافذ الإسلاميَّة لأول مرة. فبعد عقد من الزمن منذ إنشاء أول بنك إسلامي في ماليزيا، قامت الحكومة الماليزيَّة بتقديم خدمات ماليَّة إسلاميَّة خاليَّة من الفائدة عن طريق 17 مؤسسة مالية تقليديَّة (9 بنوك تقليديَّة، و6شركات ماليَّة وبنكين تجاريين)، تشارك وتُقدم أدوات وتقنيات مالية إسلاميَّة من خلال فتح نوافذ إسلاميَّة[19]. وبصفة خاصة قامت الحكومة الماليزية بوضع نظام مصرفي إسلامي شامل، وسليم وقابل للاستمرار لخدمة الماليزيين المسلمين وغير المسلمين. وبعبارة أخرى سعت الحكومة الماليزية إلى إقامة نظام مصرفي إسلامي يتجنب التعامل بالربا يعمل

[18] بشير محمد شريف، "**ادخار الحجاج**"، مقال منشور على الموقع :اطلع عليه في 2011/09/25م
http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=1176631670791

[19] *Hafas Furqani and Ratna, "**Islamic Banking And Economic Growth: Empirical Evdence From Malaysia**", Journal Of Economic Cooperation And Developement , 2(2009) , p61.*

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 32 29
E-mail : contact@esc-alger.dz
الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 37 32
site : www.esc-alger.dz

جنبا إلى جنب مع النظام المصرفي التقليديّ. ففي سنة 1998م قامت كل المؤسسات المصرفية بفتح نوافذ إسلامية تقدم خدمات مصرفية إسلامية، وذلك لمزيد من التوسع من صناعة الخدمات المصرفية الإسلامية. وفي هذه المرحلة شهدت أيضاً تأسيس ثاني بنك إسلامي في ماليزيا[20].

المرحلة الثالثة (2004م إلى الآن): شهدت هذه المرحلة تحرير قطاع البنوك ولمؤسسات الماليَّة الإسلاميَّة، وكانت الإستراتيجية تهدف إلى خلق المزيد من المنافسة والاستفادة من فرص النمو الجديدة وكذلك رفع أداء الصناعة المصرفية الإسلاميَّة ككل[21].

ثانيا: أهمّ البنوك الإسلاميَّة المتواجدة في ماليزيا

تعمل البنوك بما فيها الإسلاميَّة من خلال شبكة من أكثر من 2200 فرع في أنحاء الدولة. وتتواجد ست مجموعات بنكيَّة ماليزيَّة في 18 دولة من خلال فروع ومكاتب تمثيلية ومؤسسات تابعة ومشروعات مشتركة. كما أن هناك أيضًا 21 بنكًا أجنبيًا يقيم مكاتب تمثيلية في ماليزيا. ولا أعمالاً بنكية عاديَّة وإنَّما يوفرون خدمات ربط ويسهلون تبادل المعلومات بين أصحاب الأعمال في ماليزيا ونظرائهم. و يحتوي إطار عمل البنوك الاستثماريَّة الموضوع في عام 2005م على نصوص تسمح بإنشاء بنوك استثماريَّة عاليَّة المستوى عبر التضامن والتنسيق بين البنوك التجاريَّة وشركات تجارة الأسهم وبيوت الخصم. تشمل نشاطات البنوك الاستثماريَّة بشكل رئيسي نشاطات جمع رؤوس الأموال مثل الاكتتاب والاشتراك في القروض وتمويل الشركات وخدمات الاستشارات الإداريَّة والترتيب لإصدار الأسهم وإدراجها إلى جانب إدارة حقائب الاستثمار[22].

I- **البنك الإسلامي الماليزي (BIMB):** ظهر البنك الإسلامي الماليزي كأول مولود إسلامي ماليزي ، حتى وإن سبقته تجارب صندوق الحج الماليزي على أساس المعاملات الإسلامية ذات الأهداف المحدودة والخاصة بشؤون الحج، حيث جاءت الفكرة نتيجة مساعي بعض المؤسسات والشخصيات الماليزية ، فشكل رئيس الوزراء لجنة وطنية للبنك الإسلامي في 1981/07/30م، وقدمت تقريرها في 1982/07/01م، متضمنة رؤية متكاملة، مع توصياتها ومقترحاتها لقيام البنك الإسلامي، ليتم رسمياً إعلان ميلاده بتاريخ 1 جويلية 1983م، وبدأ بممارسة صلاحياته مبدئياً برأس مال 500 مليون رينجت ماليزي . وقد مُنح بعض الامتيازات من البنك المركزي الماليزي منها أن لا يسمح بترخيص أي بنك إسلامي في ماليزيا خلال عشرة سنوات حتى

[20] *Idem.P10.*
[21] *Idem.P11.*
[22] أنظر الموقع الرسمي لهيئة تنمية الاستثمار الماليزية اطلع عليه في 2011/10/25
http://www.mida.gov.my/arabic/index.php?page=banking-system

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 32 29
E-mail : contact@esc-alger.dz
الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 37 32
site : www.esc-alger.dz

تقف التجربة الأولى للبنك الإسلامي على قدميها، وترى حقيقة النور، ولم تُثنه عن تحقيق أهدافه رغم الأزمة المالية التي ضربت جنوب شرق آسيا في عام 1997م، وقد تكبد خسائر ضخمة خلال السنة المالية من عام 2005م ترجع أسبابها إلى تقديم البنك قروض لشركات بالبوسنة وجنوب إفريقيا ، ممّا جعلته يضطر لبيع حصة نسبتها 40% إلى مجموعة دبي الاستثمارية من أجل زيادة رأسماله[23].

2- **بنك المعاملات الماليزي (BMMB)**: لقد شهد أول أكتوبر 1999م ميلاد ثاني مصرف إسلامي في ماليزيا، ثم توالي بعد ذلك إنشاء البنوك الإسلامية تعمل بنفس الأُسس والمبادئ والقوانين التي قام عليها بنك إسلام ماليزيا، ويوجد في الوقت الحالي 17 بنك إسلاميّ أجنبي ينشط في السوق المصرفيَّة الماليزية،غير الماليزي منها ثلاثة مصارف عربيَّة مصرف الراجحي ، وبيت التمويل الكويتي وبنك التمويل الأسيوي.

ثالثا: النوافذ الإسلامية في البنوك التقليديَّة الماليزيَّة

لقد قامت دولة ماليزيا بالسماح للبنوك التقليديَّة بفتح نوافذ للتمويل الإسلامي، بل وحتي البنوك التقليدية الأجنبية، سعياً منها لتلبية طلبات الشعب الماليزي المسلم المتزايدة على التمويل الإسلامي و الجدول الموالي يُوضح عدد الفروع ونوافذ التمويل الإسلامي في المصارف التقليديَّة الماليزيَّة:

عدد النوافذ الإسلاميَّة في المصارف التقليديَّة الماليزيَّة

	1998	1999	2000	2001	2002	2003
النوافذ الإسلاميَّة	7	6	7	8	8	13

المصدر: قطب مصطفي سانو، " **في آفاق التعايش بين المصرفية التقليدية والمصرفية الإسلامية:تجربة ماليزيا نموذجا**"، مؤتمر المؤسسات المالية الإسلامية: معالم الواقع وافاق المستقبل، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2005،ص1568.

إنَّ زيادة عدد الفروع الإسلاميَّة، كما يوضحها الجدول أعلاه، تُؤكد قُدرة المصارف الإسلاميَّة على مواجهة الأزمات الماليَّة، كما يعكس زيادة النوافذ الإسلاميَّة، توجُه المصارف التقليديَّة إلى العمل المصرفي الإسلامي وإدراكها بنجاعته، خاصة أوقات الأزمات.

رابعا:أسباب السماح للبنوك التقليديَّة الماليزية بفتح نوافذ إسلاميَّة

لقد تمَّ القيام بدراسة قياسية لمعرفة أيُّ البنوك أكثر كفاءة، البنوك التقليديَّة أم البنوك الإسلاميَّة أم البنوك التقليديَّة التي قامت بفتح نوافذ تمويل إسلامي بها خلال الفترة (1997- 2003م) وهي الفترة التي

[23] عافة محمد سعيد عثمان، "**بيع الدين في المصرفية الإسلامية أسبابه وأحكامه الفقهية**"، المؤتمر العالمي الثامن للاقتصاد الإسلامي، الدوحة، 19-21ديسمبر 2011م، ص14.

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 32 29
E-mail : contact@esc-alger.dz
الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 37 32
site : www.esc-alger.dz

ازداد فيها عدد النوافذ الإسلاميَّة وشهدت الصيرفة الإسلاميَّة نمواً كبيراً، وقد توصلت الدراسة إلى أنَّ معدل الكفاءة قد ازداد في كامل صناعة الصيرفة الإسلاميَّة خلال فترة الدراسة، بينما معدل الكفاءة في البنوك التقليديَّة كان مستقراً خلال الفترة، بينما مستوى الكفاءة في البنوك الإسلاميَّة لا يزال أقل كفاءة من البنوك التقليديَّة، وكشفت الدراسة أن البنوك الإسلاميَّة أكثر كفاءة من نوافذ التمويل الإسلامي بالبنوك التقليديَّة، وذلك البنوك التقلدية الأجنبية أكثر كفاءة من البنوك المحليَّة[24]، هذا وإن دلَّ على شيء فإنَّه يدل على أنَّ من بين الأسباب الرئيسيَّة للسماح للبنوك التقليديَّة الماليزية بفتح نوافذ تمويل إسلاميَّة هو زيادة كفاءة الجهاز المصرفي الماليزي، بالإضافة إلى أنَّ هناك أسباب أخرى يُمكننا جمعها في الشكل رقم (4- I) يُوضح أسباب السماح للبنوك التقليديَّة الماليزية بفتح نوافذ تمويل إسلاميَّة:

أسباب السماح للبنوك التقليديَّة بفتح النوافذ الإسلاميَّة في1993م

لماذا النوافذ الإسلامية ؟

- زيادة عدد المؤسسات المالية وبالتالي زيادة المنافسة؛
- تعميم ونشر خدمات الصيرفة الإسلامي على الصعيد الوطني بأسرع طريقة؛
- تحسين البنية التحتية المصرفية القائمة، مصادر الأموال؛
- تحقيق مستوى عالي من التنوع والتطوير في المنتجات والخدمات؛
- تسهيل تحقيق اقتصاديات وفرات الحجم.

***SOURCE**: Hamim S. Ahmad Mokhtar,and other , **Technical and Cost Efficiency of Islamic Banking in Malaysia**", Review of Islamic Economics, Vo l1, No. 1, 2007, , p10.*

إنَّ صدور قانون خاص يسمح لفتح نوافذ إسلامية في المصارف التقليديَّة في ماليزيا، كان ذلك بداية اعتراف بإمكانية قيام مصرفية لا ربوية في الواقع العملي،كما كان ذلك تأكيدا على أهمية الانفتاح المصرفي على الأسس الفكرية والاجتماعية التي تقوم عليها المصرفية الإسلامية، فضلاً عن ذلك كان تقريراً على أن النظام المالي الإسلامي نظام عالمي في مبادئه، وإنساني في غاياته ومقاصده، وواقعي في مضامينه.

[24] *Hamim S Ahmed Mokhtar and Other, "**Efficiency of Islamic Banking In Malaysia : Stochastic Frontier Approach**", Journal Of Economic Cooperation , 27, (2006) , p53.*

[25] قطب مصطفي سانو، في آفاق التعايش بين المصرفية التقليدية والمصرفيةالإسلامية:تجربة ماليزيا نموذجا، مرجع سبق ذكره،ص1572.

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 32 29
E-mail : contact@esc-alger.dz
الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 37 32
site : www.esc-alger.dz

خامساً: الضوابط التي يجب توافرها في المصارف التقليديَّة الماليزيَّة الراغبة في فتح نوافذ إسلاميَّة

تلبيةً للطلب المتزايد على المصرفية الإسلاميَّة في ماليزيا في ظل احتكار البنك الإسلامي**الماليزي(BIMB)**الوحيد للسوق المصرفية الماليزيَّة لفترة من الزمن، رأت الدولة بقيادتها الرشيدة تشكيل لجنة علمية في عام 1993م لتدارس مدى الحاجة إلى تأسيس مصارف إسلامية أخري، أو السماح للمصارف التقليدية بممارسة الأنشطة المصرفية التي يُمارسها المصرف الإسلامي الوحيد في الدولة، وكان من أهم توصيات اللجنة السماح للمصارف التقليديَّة بفتح ما يُعرف اليوم النوافذ الإسلامية، وصياغة جملة من الشروط والضوابط الموضوعية الضرورية التي بجب توافرها في تلك المصارف التقليدية الراغبة في فتح نوافذ إسلامية[26]:

1. ضرورة الالتزام التام بمبادئ الشرع العامة في المعاملات الماليَّة التي تمارسها النوافذ الإسلاميَّة؛
2. ضرورة تكوين مجلس شرعي يعرض عليه جميع أنشطة النوافذ الإسلاميَّة؛
3. الابتعاد عن الخلط بين الأموال المودعة في النوافذ الإسلامية والأموال المودعة في المصارف التقليدية، واعتبار أي مزج مخالفة صارخة لتعليمات المصرف المركزي؛
4. تكوين هيكل إداري مستقل يعني بمتابعة أعمال هذه النوافذ داخل المصارف التقليديَّة؛
5. تأسيس وحدة تدريبية تعني بتكوين الموظفين في النوافذ الإسلاميَّة تكوينا يُؤهله لفهم المبادئ الإسلامية، فضلا عن تنظيم دورات تدريبية متواصلة لجميع العاملين في النوافذ الإسلاميَّة ضمانا لتمكينهم في فهم الأسس والقواعد التي تقوم عليها المصرفية الإسلامية؛
6. تعديل جملة من المواد القانونيَّة العامة للمصارف التقليديَّة، ومن أهمها السماح بالنوافذ الإسلاميَّة من ممارسة كافة الأعمال والخدمات المصرفية وفق مبادئ الشريعة الإسلاميَّة.

المبحث الثالث: الآثار الاقتصادية للنوافذ الإسلاميَّة على الجهاز المصرفي الجزائري

أولا: واقع الصيرفة الإسلاميَّة في الجزائر

بدأ اهتمام الجزائر بالتوجه نحو الخدمات المالية الإسلاميَّة منذ أوائل تسعينيات القرن الماضي عندما سمحت لبنك البركة بالعمل في السوق المصرفية الجزائريَّة في إطار سعيها في إصلاح منظومتها المصرفية والمالية كجزء من علمية الإصلاح الاقتصادي الشامل من أجل إعطاء هذه المنظومة دورها الأساسي في التنمية المستدامة، وفي هذا الصدد أصدرت الجزائر قانون النقد والقرض رقم 10/90 الصادر في

[26] نفس المرجع،ص1561.

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 32 29
E-mail : contact@esc-alger.dz
الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 37 32
site : www.esc-alger.dz

1990/04/14م والذي يُعتبر أهم تحول في النظام المصرفي الجزائر، فهو يُمثل حد فاصل بين مرحلتين مختلفتين لا سيما من خلال فتح القطاع أمام الاستثمار الخاص المحلي والأجنبي بعدما كان حكرا على الدولة،

يقتصر تقديم الخدمات المالية الإسلاميَّة بالجزائر على بنكين إسلاميين وهما بنك البركة الجزائري ومصرف السلام، وفيما يلي عرض موجز لكلاهما:

1. تقديم لبنك البركة الجزائري كأول تجربة للبنوك الإسلامية في الجزائر

بنك البركة الجزائري هو أوَّل بنك إسلامي مشترك (بين القطاع العامِّ والخاصِّ) يؤسَّس في الجزائر أُنشئ بتاريخ 20 مايو 1991م كشركة مساهمة، في إطار قانون النقد والائتمان (القانون رقم 10- 90 الصادر في 14 أفريل 1990م). يجمع بنك البركة الجزائريّ بين البنك التجاريّ، وبنك الأعمال والاستثمار حيث يخضع للمادَّة 114 من قانون النقد والإئتمان لسنة 1990م بصفته الأولى، وتنظِّم أعماله المادَّة 3 (الفقرة 8) من قانونه الأساسي بصفته الثانية.

يبلغ رأس ماله الاجتماعي 500 مليون دينار جزائري مُقسَّمة إلى 500 000 سهم، قيمة كلِّ سهم 1000دج، ويشترك فيها مناصفة كلٌّ من:

1. شركة دلة البركة القابضة الدوليَّة (شركة سعوديَّة مقرَّاتها بين جدَّة/السعوديَّة والبحرين) بنسبة 50 % ؛
2. بنك الفلاحة والتنمية الريفيَّة BADR (بنك عمومي جزائري) بنسبة 50 %.

وعقب صدور الأمر رقم 03- 01 المتعلق بالنقد والقرض، تمَّ تعديل قاعدة رأس المال الأدني بالنسبة للبنوك ليصل لى حد أدنى قدره 2.5 مليار دج، وذلك بموجب النظام رقم 04- 01 المؤرخ في 04 مارس 2004م، وعليه فقد قام بنك البركة الجزائري في 18 فيفري 2006م برفع رأسماله الاجتماعي ليصل إلى هذه القيمة، وانجر عن ذلك تغيير في توزيع الحصص بين المساهمين حيث أصبحت كالتالي:

1. 56% لصالح مجموعة البركة المصرفية؛
2. 44% لصالح بنك الفلاحة والتنمية الريفية.

وقد ألغى النظام رقم 04- 01 بموجب النظام رقم 08- 04 المؤرخ في 23 ديسمبر 2008م حيث تقرر رفع الحد الأدني لرأسمال البنوك العاملة في الجزائر إلى 10 ملايير دج، وعليه فقد قام بنك البركة الجزائري برفع رأسماله إلى 10ملايير دج وفقاً للقرار الصادر من بنك الجزائر[27].

[27] أنظر الموقع الرسمي لبنك البركة الجزائري:
http://www.albaraka-bank.com

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 32 29
E-mail : contact@esc-alger.dz
الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 37 32
site : www.esc-alger.dz

2. مصرف السلام:

مؤسسة مالية جاء تأسيسها بتاريخ 08 جوان 2006م، كثمرة لتعاون إماراتي خليجي وجزائري؛ وهذا بهدف تقديم أحدث الخدمات المصرفية الإسلاميَّة التي تُواكب مسيرة التطور في الجزائر ومواجهة التحديات المستقبلية في الأسواق المحلية و الإقليمية و العالمية معتمدا في ذلك على أرفع معايير الجودة في الأداء. ويعمل المصرف وفقاً لإستراتيجية واضحة تواكب متطلبات التنمية الاقتصادية في جميع المرافق الحيوية في الجزائر من خلال تقديم خدمات مصرفية عصرية تنبع من المبادئ والقيم الأصيلة الراسخة بغية تلبية حاجيات السوق والعملاء المستثمرين[28].

إنَّ تجربة البنوك الإسلاميَّة في الجزائر بالرغم من قصر تجربتها والمشاكل التي تعترضها ، إلاَّ أنها حققت نتائج مرضية، تمثلت في تحقيق بنك البركة لنتائج إيجابية ، تجلت بالأساس في تضاعف أرباحه، ورفع قيمة رأسماله، والشكل الموالي يُوضح تطور لأرباح البنك :

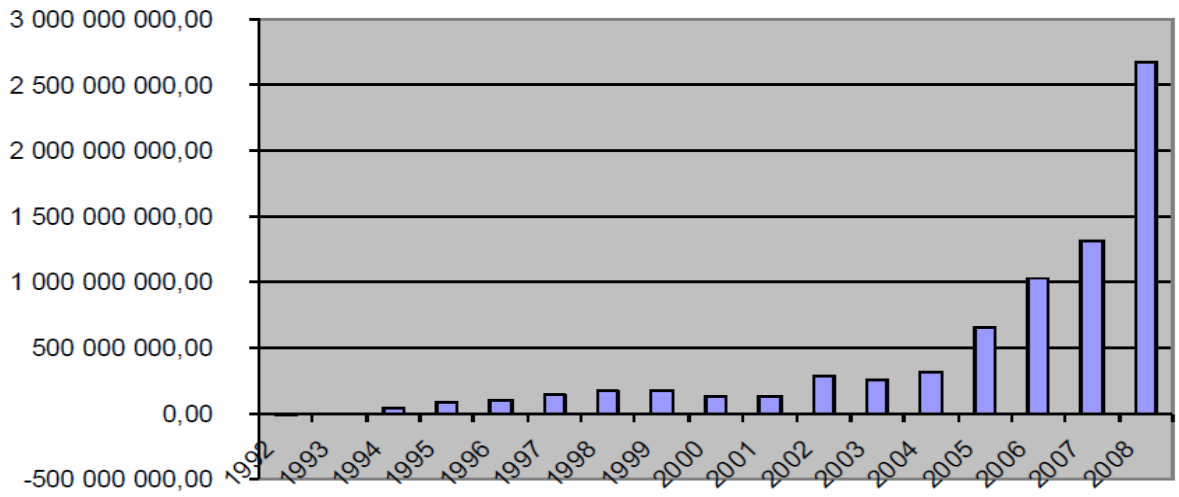

***Gestion des risques spécifiques en finance islamique expérience "، SOURCE**: Hideur Nasser Les services : Symposium scientifique international، "de la banque Al Baraka d'Algérie 18-، Algerie، University de Sétif ،financiers et gestion des risques dans les banques islamiques . 43 p، 20 avril 2010*

يُلاحظ من خلال الشكل أعلاه تزايد حجم أرباح بنك البركة الجزائري من 2003م إلى غاية 2008م بنسب كبيرة ومتزايدة، وهذا دليل على أنَّ بنك البركة استطاع توظيف سيولته توظيفاً

[28] أنظر الموقع الرسمي لمصرف السلام: www.alsalamalgeria.com

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 32 29
E-mail : contact@esc-alger.dz
الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 37 32
site : www.esc-alger.dz

مُجدياً من خلال الاستراتيجية التمويلية التي يتبعها. ولكن رغم هذا كان بإمكانها تحقيق أرباح أكثر من هذه لو قامت بتوظيف جزء كبير من فائض السيولة التي تملكه، لولا المشاكل الكبيرة التي تُعاني منها في إطار علاقتها ببنك الجزائ، وهذا ما سيتم تناوله من خلال المطلب المُوالي.

ثانياً: المشاكل التي تعاني منها البنوك الإسلاميّة في الجزائر

تُواجه تجربة الخدمات المالية الإسلامية في الجزائر تحديات ومشاكل كبيرة أهمَّها، العلاقة الغير المتكافئة بين البنوك الإسلاميَّة الجزائرية وبنك الجزائر، فهو يُعاملها معاملة البنوك التقليديَّة ويُطبق عليها نفس أدوات السياسة النقدية التقليديَّة المستعملة في تنظيم الائتمان، وبالتالي فهي تُعاني من مشاكل في إدارة سيولتها المصرفيَّة، وفيما يلي أهم المشاكل التي تعاني منها :

I. وجدت البنوك الإسلامية في الجزائر إشكالات متفاوتة في إطار علاقتها مع بنك الجزائر، وبخاصة تلك المتعلقة بتحديد نسبة الاحتياطي النقدي وامتصاص فائض السيولة، وكذلك تعامله معه كمُقرض أخير، حيث تخضع للقانون المنظم للبنوك الأخرى دون مراعاة طبيعتها الخاصة، وفيما يلي أهم المشاكل التي تُعاني منها البنوك الإسلامية في الجزائر:
   - تحديد نسب السيولة والعناصر المُكونة لها؛
   - تملُّك أُصول بأكثر من الحد المقرر قانوناً؛
   - الاكتتاب الإجباري بحد أدنى في السندات العمومية.
2. جلبت البنوك الإسلامية الجزائرية معظم مواردها البشرية من البنوك التقليديَّة؛ ومن ثمَّ فهناك نقص في تكوين رأس المال البشري المدرب على آليات عمل النظام المصرفي الإسلامي؛
3. استرشد البنوك الإسلامية المتواجدة في السوق المصرفي الجزائري بسعر الفائدة كمؤشر لقياس تكلفة التمويل؛
4. عدم تفهم طبيعة عمل البنوك الإسلاميَّة من قِبَل المتعاملين معه في المجتمع الجزائري، حيث يُطالب المودعون بمُعدلات أرباح لا تقل عن معدلات الفائدة السائدة في السوق؛
5. تأخر الزبائن في تسديد الديون في الوقت المناسب، ممَّا أدى ببنك البركة الجزائري إلى فرض الغرامات المماطلة تُصرف في المجالات الخيرية[29]،
6. تأثر بنك البركة الجزائري من غياب التسيير المالي والإداري العلمي المنضبط لدى معظم المؤسسات الخاصة في الجزائر، وغياب المصداقية في مُحاسبة هذه المؤسسات، وتواجد ممارسات غير سليمة

[29] صالح غربي، "**تقييم تجربة الخدمات المالية الإسلامية في السوق الجزائرية وآفاقها المستقبلية**"، الندوة العلمية الدولية حول الخدمات المالية و إدارة المخاطر في المصارف الإسلامية، جامعة سطيف، الجزائر، أفريل 2010، ص13.

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 32 29
E-mail : contact@esc-alger.dz
الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 37 32
site : www.esc-alger.dz

وغير نزيهة في المحيط الاقتصادي، كما أنَّ هيمنة الطابع العائلي المغلق على هذه المؤسسات جعلها تنمو في بيئة مُغلقة لا تقبل الانفتاح على الرأسمال الأجنبي[30].

ثالثا: السماح للبنوك التقليديَّة الجزائرية بفتح نوافذ إسلاميَّة مع ضرورة وجود ضوابط شرعيَّة لذلك

من بين السُبل والمقترحات التي يُمكن أن تُعزز من نُمو الصيرفة الإسلاميَّة بالجزائر، هي الترخيص للمصارف التقليديَّة العاملة بالسوق المصرفيَّة الجزائرية بفتح نوافذ للتمويل الإسلامي، وهذا الإجراء يُساعد على تعزيز تجربة الخدمات المالية الإسلاميَّة في الجزائر، وتلبية رغبات المواطن الجزائري وهي الحصول على التمويل من دون أي فائدة، كما تستطيع البنوك الإسلاميَّة الحصول على السيولة بصيغة القرض الحسن من هذه النوافذ في حالة وقوعها في أزمات السيولة، بالإضافة إلى ذلك يُمكن أن تشترك نوافذ التمويل الإسلامية والبنوك الإسلاميَّة في مشاريع استثماريَّة مشتركة، ولكن في الحقيقة هناك أمر مهم لا بد من الإشارة إليه، وهو الحرص على عدم اختلاط الأموال بين البنك التقليدي ونوافذ التمويل الإسلامي حتى لا يشك المتعاملين معها في مصداقيتها، وفي هذا الصدد هناك مجموعة من الضوابط والإجراءات الواجب مُراعاتها في حالة الإقبال علة فتح نوافذ إسلاميَّة[31]:

1. ضمان الإستقلالية المالية والمحاسبية للإدارة؛
2. الإلتزام الكامل بالشريعة الإسلامية في كل أنشطة الإدارة ومنتجاتها وسياساتها وبرامج تدريب موظفيها من خلال التعاقد والتعاون مع عدد من المراكز الإستشارية المتخصصة؛
3. إنشاء هيئة شرعية مستقلة لمراقبة التطبيق، تجتمع بصفة دورية مرة كل شهر للنظر فى ما يعن لها من موضوعات ووضع التوصيات اللازمة للتنفيذ؛
4. تعيين مراقب شرعي داخلي لمتابعة التطبيق العملي بصورة يومية.

هذه الأمور جميعا يُمكن أن يكون لها مردودها الإيجابي والسريع في خلق الصورة الإنطباعية الصحيحة عن العمل المصرفي الإسلامي الذي تم تقديمه من خلال نوافذ التمويل الإسلامي في البنوك التقليديَّة الجزائرية.

[30] المرجع نفسه، ص14.

[31] سعيد بن سعد المرطان، "**تقويم المؤسسات التطبيقية للاقتصاد الإسلامي :النوافذ الإسلامية للمصارف التقليديَّة**"، مرجع سبق ذكره، ص10.

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 32 29
E-mail : contact@esc-alger.dz
الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 37 32
site : www.esc-alger.dz

رابعاً: الآثار الاقتصادية الناتجة عن فتح نوافذ تمويل إسلامي في البنوك الجزائريّة

يُمكن أن يترتب على فتح نوافذ إسلامية في البنوك التقليدية الجزائريَّة العديد من الآثار الاقتصادية الإيجابية والسلبية ، يُمكن إيجاز أهم تلك الآثار على النحو التالي:

أولا : الآثار الإيجابية

1. يمكن أن تساهم النوافذ الإسلاميَّة في توسيع رقعة العمل المصرفي الإسلامي في الجزائر من خلال تحفيز المصارف التقليديَّة المنافسة إلي تقديم الخدمة، ومن خلال تنمية التعاون مع المصارف والمؤسسات المالية الدوليَّة التي سعت من جانبها إلي تطوير منتجات إسلاميَّة جديدة؛
2. لقد أظهرت هذه التجربة في كثير من الدول الإسلامية أنَّ هناك شرائح كبيرة من أفراد المجتمعات الإسلامية ترغب بل وتبحث عن البديل الإسلامي للبنوك التقليدية ، ومنها المجتمع الجزائري.
3. إنَّ إقدام البنوك التقليدية الجزائرية على افتتاح نوافذ إسلامية إنما هو اعتراف عملي بنجاح الصيرفة الإسلامية خاصة بعد الأزمة المالية العالمية ؛
4. إنَّ الإقبال المتزايد على الخدمات المصرفيَّة الإسلاميَّة وصيغ الاستثمار الإسلامي سيؤدي في المدى الطويل إلى إعادة توزيع الودائع بين النظام المصرفي الإسلامي والنظام المصرفي الجزائري بحيث يتوسع الأول على الثاني إذا أحسن القائمون على المصارف الإسلامية الاستفادة من هذه الفرصة؛
5. تُساهم النوافذ الإسلاميَّة في زيادة موجودات البنوك الإسلامية الجزائريَّة وبالتالي تزيد من فعاليتها في إدارتها لسيولتها المصرفيَّة؛
6. تعتبر النوافذ الإسلاميَّة مُحفز قوي للبنوك التقليديَّة الجزائرية في إقامة بنوك إسلامية منفصلة لها موجوداتها وودائعها وموظفوها؛
7. إذا نجت النوافذ الإسلاميَّة في تحقيق نتائج أعلى لبنوكها من نتائج الفروع الأخرى التقليديَّة، فإنّ ذلك سيدفع إدارة البنك إلى التوسع في الظاهرة عن طريق فتح نوافذ أخرى تعمل بنفس المنهج بدلا من الإكثار في فتح فروع تقليدية؛
8. كما قد يُشجع هذا النجاح البنوك الأجنبيَّة العاملة في الجزائر على طلب فتح نوافذ إسلاميَّة؛
9. يؤدي فتح نوافذ إسلاميَّة في البنوك التقليديَّة الجزائري إلى تحقيق المزيد من الكفاءة في الجهاز المصرفي الجزائري، وخلق جو يسوده المنافسة في السوق المصرفية الجزائرية؛
10. كما تُساهم النوافذ الإسلاميَّة في تطوير المنتجات المالية الإسلاميَّة ، حيث تتنافس إدارة كل من النوافذ الإسلاميَّة والبنوك الإسلاميَّة إلى بذل المزيد من الجهود لابتكار أدوات مالية إسلامية تتمتع بالكفاءة الاقتصادية والمصداقية الشرعية وتشبع رغبات العملاء؛
11. تعاون النوافذ الإسلاميَّة مع بعضها البعض لتكوين سلة استثمارات متوسطة وطويلة الأجل كإنشاء

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 32 29
E-mail : contact@esc-alger.dz
الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 37 32
site : www.esc-alger.dz

شركات استثمار كبيرة.

ثانيا: الآثار السلبيةً

1. إنَّ موافقة بنك الجزائر على فتح نوافذ إسلاميَّة في البنوك الجزائرية يُثير تساؤلا هاماً وهو كيف يُمكن فهم تحفظ بنك الجزائر على نشاط البنوك الإسلامية وفي نفس الوقت يسمح للبنوك التقليدية بمزاولة العمل المصرفي الإسلامي؛
2. قد يُؤدي تقديم العمل المصرفي الإسلامي من قبل المصارف التقليدية إلى إعاقة إنشاء المصارف الإسلامية وانتفاء المبرر لوجودها أو عدم التوسع في إنشاء المزيد منها؛
3. يُؤدي تقديم خدمات مالية إسلامية من قبل المصارف التقليدية الجزائرية إلى تشويه العمل المصرفي الإسلامي في الجزائر وعدم وضوح للموقف الشرعي من قضية الربا؛
4. إن فتح النوافذ إسلاميَّة في المصارف الجزائريَّة سيترتب عليه استمرار تلك المصارف وإطالة عمرها وبالتالي استمرار المحق والشر والإثم المصاحب للربا ومظاهره.
5. من الأمور التي تشوب عمل النوافذ الإسلامية والتي تقلق كثيرا من العملاء ما قد يحدث من اختلاط أموال النوافذ الإسلامية بأموال المصرف التقليدي الأم، إذ غالبا ما يتم تحويل فائض السيولة لدى النوافذ الإسلاميَّة والذي يتكون نتيجة للإقبال الكبير عليها، إلى المصرف الرئيسي الذي يقوم باستخدامه في تعاملاته؛
6. تواضع القناعات الشخصيَّة عند بعض المسؤولين بسلامة هذا التوجه المزدوج للبنك؛
7. عدم وضوح الرؤية على مستوى البنك ككل عن خطط الإدارة فيما يتعلق بإقدامها على تقديم الصيرفة الإسلامية ، خاصة في حالة الرغبة في التوسع التدريجي في هذا التوجه مستقبلا، الأمر الذي قد يؤدي إلى غياب أو محدودية مشاركة الإدارات الأخرى في صياغة هذا التوجه؛
8. محدودية الكوادر البشرية الجزائرية المؤهلة للعمل في مجال الصيرفة الإسلاميَّة.

خاتمة:

تناولنا من خلال هذه الدراسة مفهوم النوافذ الإسلاميَّة وأهدافها وأنواعها وحكمها الشرعي، كما تطرقنا لتجربة رائدة في مجال التدرج في تطبيق الصيرفة الإسلاميَّة وهي تجربة ماليزيا ، أمَّا في المبحث الثالث فقد تطرقنا لمقترح إنشاء نوافذ إسلاميَّة في البنوك الجزائريَّة وآثارها الاقتصاديَّة على النظام المصرفي الجزائري.

النتائج: لقد توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى مايلي:

1. أظهرت التجربة نجاحاً طيباً في تحقيق أهدافها من حيث نمو عدد المصارف التقليديَّة التى أقدمت على ممارسة العمل المصرفى الاسلامي على المستويين الاقليمي والدولي؛

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 32 29
E-mail : contact@esc-alger.dz
الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 37 32
site : www.esc-alger.dz

2. لقد تعددت آراء المهتمين بشؤون الاقتصاد الإسلامي حول تجربة إنشاء المصارف التقليدية لنوافذ إسلامية تتخصص في تقديم خدمات مالية إسلامية فمن مؤيد لتلك النوافذ ومن معارض لها ومن قائل بالتعامل معها للضرورة ولكل وجهة نظره وأدلته التي يستند وأدلته التي يستند إليها؛
3. لقد ساهم إنشاء نوافذ إسلاميَّة في البنوك الماليزيَّة في تحولها إلى بنوك إسلاميَّة كاملة ومستقلة، كما ساهمت في زيادة كفاءة الجهاز المصرفي الماليزي؛
4. حداثة تجربة الصيرفة الإسلامية في الجزائر نتيجة تأخر عملية تحرير القطاع المالي والمصرفي؛
5. إنَّ افتتاح نوافذ إسلاميَّة في البنوك الجزائريَّة يُمكن أن تُسهم في زيادة كفاءة النظام المصرفي الجزائري؛
6. هناك فرصة لأن تصبح الجزائر بوابة لإفريقيا في مجال الخدمات المالية الإسلاميَّة، إذا سمحت بافتتاح نوافذ إسلامية في البنوك الجزائرية.

التوصيات: لقد أسفرت الدراسة السابقة عن التوصيات التالية:

I. دعوة المصارف التقليديَّة إلى التحول الكامل والسريع للعمل بمقتضى الشريعة الإسلامية وعدم التقاعس والمماطلة في التحول أو الأخذ بالنظام المزدوج؛
2. ضرورة الاستفادة من تجربة ماليزيا في التطبيق التدرجي للصيرفة الإسلاميَّة في مجال فتح نوافذ إسلاميَّة،
3. ضرورة أن تستمر المؤسسات المالية الإسلامية العاملة في الجزائر في حوار واتصال هادف مع الهيئات الرقابية والإشرافية، من إيجاد حلول للمشكلات التي تواجهها، ممَّا يسمح لها بالنمو والتطور؛
4. تسهيل فتح نوافذ إسلاميَّة لدى البنوك التقليديَّة العمومية والخاصة في الجزائر؛
5. في حالة السماح للبنوك التقليديَّة الجزائريَّة بفتح نوافذ إسلاميَّة فلا بد من التأكيد على الاستقلال التام للنوافذ عن المصرف الرئيسي ، إداريا ومحاسبيا وماليا ولا سيما في مصادر الأموال واستخدامها، كما يجب التأكيد على ضرورة وجود هيئة رقابة شرعية دائمة ومستمرة وليس مجرد إفتاء عند الطلب.

المراجع:

أولا: الكتب

- الغريب ناصر، "**أصول المصرفيَّة الإسلاميَّة وقضايا التشغيل**"، ط1، دار أبوللو، القاهرة، 1996م.
- فهد بن صالح الحمود، "**التبادل المالي بين المصارف الإسلامية والمصارف الأخرى دراسة فقهية اقتصادية تطبيقية**"، دار كنوز إشبيليا ، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى 2011م.

ثانيا: المقالات

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 32 29
E-mail : contact@esc-alger.dz
الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 37 32
site : www.esc-alger.dz

- رضا الخليفي، "**ظاهرة أسلمة البنوك الربوية**"، مجلة المجتمع الكويتية، عدد 1637، 2005/02/05.
- سليمان ناصر وعبدالحميد بوشرمة، "**متطلبات تطوير الصيرفة الإسلامية في الجزائر**"، مجلة الباحث، العدد السابع، جامعة ورقلة، 2009.
- سمير مصطفى متولي، "**فروع المعاملات الإسلاميَّة ما لها وما عليها**"، مجلة البنوك الإسلاميَّة، العدد 43، فبراير 1984م.

ثالثا: المؤتمرات والملتقيات

- سعيد بن سعد المرطان، "**تقويم المؤسسات التطبيقية للاقتصاد الإسلامي :النوافذ الإسلامية للمصارف التقليدية**"، المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2003.
- صالح غربي، "**تقييم تجربة الخدمات المالية الإسلامية في السوق الجزائرية وآفاقها المستقبلية**"، الندوة العلمية الدولية حول الخدمات المالية و إدارة المخاطر في المصارف الإسلامية، جامعة سطيف، الجزائر، أفريل 2010.
- عافة محمد سعيد عثمان، "**بيع الدين في المصرفية الإسلامية أسبابه وأحكامه الفقهية**"، المؤتمر العالمي الثامن للاقتصاد الإسلامي، الدوحة، 19- 21ديسمبر 2011م.
- العربي البوهالي، "**نافذة التمويلات الإسلامية في البنوك المغربية خطوة نحو مصرف إسلامي مأمول**"، مؤتمرالمصارف الإسلامية بين الواقع والمأمول، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخير بدبي، الإمارات العربية المتحدة، 2009.
- قطب مصطفي سانو، " **في آفاق التعايش بين المصرفية التقليدية والمصرفية الإسلامية:تجربة ماليزيا نموذجا**"، مؤتمر المؤسسات المالية الإسلامية: معالم الواقع وافاق المستقبل، جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2005.
- لطفي محمد السرحي، "**الفروع الإسلامية في البنوك التقليدية ضوابط التاسيس وعوامل النجاح**" ، بحث مقدم إلى مؤتمر المصارف الإسلامية اليمنية الواقع وآفاق المستقبل ، 20- 21 مارس 2010، جمهورية اليمن ، ص3.
- محمد سحنون وميلود زنكري، "**مبررات وآليات انفتاح النظام المصرفي الجزائري على العمل المصرفي الإسلامي**"، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الثاني حول "إصلاح النظام المصرفي الجزائري في ظل التطورات العالمية الراهنة" جامعة ورقلة، الجزائر ، 2008.

رابعا: الأطروحات

- شوقي بورقبة، "**الكفاءة التشغيلية للمصارف الإسلامية دراسة تطبيقية مقارنة**"، أطروحة دكتوراه، جامعة سطيف، الجزائر ، 2011.

خامساً: المواقع الالكترونية

- http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?c=ArticleA_C&cid=117663167079
- http://www.albaraka-bank.com
- www.alsalamalgeria.com

سادساً: المراجع باللغة الأجنبيَّة

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 32 29
E-mail : contact@esc-alger.dz
الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 37 32
site : www.esc-alger.dz

- A. Zubair and A. A. Alaro, " **Legal and Operational Frameworks of Islamic Windows in Conventional Financial Institutions: Nigeria as a Case Study**" , paper read at the 1st University of Ilorin International Conference on Islamic Bank and Finance, Jeddah, Saudi-Arabia, October 6-8, 2009.
- *Hafas Furqani and Ratna,* ***Islamic Banking And Economic Growth: Empirical Evdence From Malaysia*** *, Journal Of Economic Cooperation And Developement , 2(2009).*
- *Hamim S Ahmed Mokhtar and Other,* ***Efficiency of Islamic Banking In Malaysia : Stochastic Frontier Approach*** *., Journal Of Economic Cooperation , 27, (2006)*
- *Hamim S. Ahmad Mokhtar,and other ,* ***Technical and Cost Efficiency of Islamic Banking in Malaysia*** *., Review of Islamic Economics, Vo l1, No. 1, 2007*
- *Hideur Nasser ،"* ***Gestion des risques spécifiques en finance islamique expérience de la banque Al Baraka d'Algérie*** *Les services : Symposium scientifique international ، financiers et gestion des risques dans les banques islamiques ،University de Sétif ،Algerie ،18-20 avril 2010.*
- Juan Solé, " **Introducing Islamic Banks into Conventional Banking Systems**" , IMF Working Paper, USA, July 2007.

بطاقة المشاركة :

- اللقب: جعفر هني
- الإسم : محمد
- الجنسية : جزائرية
- الوظيفة : أستاذ جامعي
- الرتبة : أستاذ مساعد
- المؤسسة : جامعة حسيبة بن بوعلي
- الهاتف: 0698803906
- العنوان الإلكتروني: djafarhenni@hotmail.com
- عنوان المداخلة : **آثار النوافذ الإسلاميّة على الجهاز المصرفي الجزائري**
- محور المداخلة: المحور الأول

الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 32 29
E-mail : contact@esc-alger.dz
الهاتف/ الفاكس: 00 213 21 42 37 32
site : www.esc-alger.dz